

## بيشاور، مدينة وناحية في الشمال الغربي من باكستان.

1) مدينة بيشاور. مركز الولاية الحدودية الشمالية الغربية، الباكستانية، على الضفة اليسرى لنهر بارا، أحد روافد نهر كابول؛ تقع على ارتفاع 320م، على بعد 174 كلم غربي إسلام آباد، على رأس الطريق الأساسي من إسلام آباد إلى كابل، وعلى بعد حوالي 20 كلم شرقي مضيق خيبر\*.

بيشاور ذات مناخ إقليمي حار وجاف، أما درجات الحرارة فأقصاها 33,3° في الربيع، و41,1° صيفاً، وأدناها 3,9° شتاءً (<بيشاور><sup>1</sup>).

كانت ناحية بيشاور تُعرف باسم غنداره/غندهارا، وسُميت بيشاور في المصادر: برشاور، وبارشاور، وبوروشابورا، وبغرام أيضاً، وكانت تُحسب من مقارّ السلاطين (الجويي، مج 2، ص 61؛ الحضارة الإيرانية، ص 403؛ غيرشمن، ص 159؛ التتوي وجعفر القزويني، ص 554؛ المروي، مج 2، ص 701؛ راجبوت، ص 56). نُسب الاسم الحالي للمدينة إلى السلطان أكبر (حك: 963-1014هـ) (د. الإسلامية، الطبعة الثانية، المادة نفسها)، وهي مقتبسة بناءً على بعض المصادر من اللفظة الفارسية پيش-آور. بمعنى سرحد (المدينة) (الشيرواني، ص 183).

بيشاور مدينة أثرية. يُشير الثعالبي (ص 529) إلى إعمار شابور ذي الأكتاف لمدينة فرشابور (بيشاور). ذُكرت بيشاور في الأدب السنسكريتي الغابر، ومؤلفات المؤرخين القدماء، ومن ضمنهم: سترابون، وآريان، وبطلميوس العالم الجغرافي. في القرن الثاني قبل الميلاد، تُبعت بيشاور إلى منطقة حكم أكراتيدس<sup>2</sup>، الإمبراطور اليوناني-الإغريقي (بريتانिका، المادة نفسها). في القرن الأول الميلادي، جعلها كانيشكا<sup>3</sup>، ملك الكوشان، عاصمة مملكته (نُرو، مج 1، ص 230). في القرن الخامس الميلادي، حين زار فا-هسين<sup>4</sup>، الراهب الصيني الرحالة هذه الناحية، كانت الديانة البوذية هي الغالبة (← م.ن، مج 1، ص 301).

ظهر الإسلام في بيشاور للمرة الأولى في العصر الغزنوي. ففي العام 369 و392هـ حارب سبكتغين في بيشاور جيئال حاكم هندوشاهي، وفي العام 400هـ حارب ابنه محمود أُنْدَبال، ابن جيئال، فيها، وهزمه (دولافوز، ص 84-86). ومنذ ذلك الحين خضعت بيشاور لسلطة الغزنويين، وكانت تُحسب أهم نقاط الاتصال على الطريق المتجه من فلاة أفغانستان نحو لاهور، عاصمة

<sup>1</sup>-"Peshawar"

<sup>2</sup>-Eucratides

<sup>3</sup>-Kaniška

<sup>4</sup>-Fa- Hsein

الغزنويين في شمالي الهند (← الحضارة الإيرانية، ص 436). في العام 575هـ احتلّ مُعزّ الدين محمد سام الغوريّ بيشاور (د. الإسلاميّة، م.ن، ص.ن). بعد أقلّ من خمسين عامًا، هاجم جنكيزخان بيشاور، وهدّمها (دولافوز، ص 97). في ذلك الحين فقدت بيشاور أهمّيّتها، ولهذا السبب، قلّما ذُكرت في المصادر الهندية الإسلاميّة. في العام 911هـ اجتاز ظهير الدين بابر معبرَ خيبر، واحتلّ بيشاور (د. الأردية، مج 5، ص 604)، وفي العام 925هـ أصدر أمرًا بإعادة إعمار قلعة المدينة (فرشته، مج 1، ص 201). كانت بيشاور في عصر السلاطين: همايون، وأكبر، وجهانغير، ثمّ شاه جهان، في أيدي الأفغان عمليًا، وتبعوها، كما يبدو، لمدينة دهلي. في العام 1077هـ، هاجم أورنغ زيب، ابن شاه جهان، بيشاور لتأديب عشيرة يوسف زائي (بختاورخان، مج 1، ص 369). وخضعت المدينة لاحتلال الغوركانيين منذ ذلك الحين وحتى العام 1151هـ، تاريخ احتلال نادرشاه لهاثمّ لمدينة لاهور (← المرويّ، مج 2، ص 636، 689). في العام 1151هـ، تقدّم جيش نادرشاه بعد معركة خيبر باتجاه بيشاور، واحتلّها. وتوقّف نادرشاه في بيشاور أربعة أسابيع (قدوسي، ص 132-133). في العام 1152هـ، عُقدت معاهدة سلام بين محمد شاه الغوركانيّ ونادرشاه، تُبعت بموجبها جميع المناطق الواقعة غربيّ نهر السند ومن ضمنها بيشاور، لإيران (أوتر، ص 171).



منظمة الثقافة والعلاقات الإسلاميّة

صورة لمسجد مهابت خان في بيشاور.

احتلّ أحمد شاه الدرّانيّ بيشاور في العام 1160هـ (غلستانه، ص 416). في القرن الثالث عشر الهجريّ، احتلّها سيخ البنجاب، وفي العام 1265هـ/1849م، احتلّها بريطانيا، وظلّت جزءاً من البنجاب إلى حين تأسيس ولاية سرحدّ الشماليّة الغربيّة (د. الأردية، مج 5، ص 605). عدد سكّان بيشاور في العام 1998م/1418هـ حوالي 983,800 نسمة >حولية السكّان، 2006م/1427هـ<<sup>1</sup> ص 374). في المدينة مطار، وسكّة حديد، وتتّصل من خلال الطرق البريّة بسائر مناطق باكستان وأفغانستان (>الخريطة الدليل، بيشاور<<sup>2</sup>، الملاحظات). يُحسب خطّ السكّة الحديديّ بيشاور-كراتشي من الخطوط الحديديّة الرئيسيّة في باكستان، يصل أقصى النقاط شماليّ البلاد بأقصاها جنوبًا (صافي، ص 99). بالقرب من المدينة أنشئ سدّ ورسك الكبير (فرزين نيا، ص 7). في

<sup>1</sup>-Demographic year book 2006

<sup>2</sup>-Peshawar guide map

المدينة معامل للنسيج، وتكرير السكر، وصناعة المربيات، والأحذية، والمنتجات الجلدية، والسيراميك، والأواني النحاسية، والمطرزات، والبسط، والصناعات اليدوية (العاجيات)، والصناعات الخشبية، والسكاكين، والأسلحة. في المدينة سوق قديمة، هي سوق الحكواتية، يتم فيها التبادل التجاري بين التجار المحليين والأجانب، وتباع فيها المكسرات، والمنتجات الصوفية، والسجاد والبسط، والمعاطف الجلدية والقبعات المصنوعة من صوف الحملان، والثياب القطنية [الشيت] (>"بيشاور: مركز الولاية الحدودية الشمالية الغربية" <<sup>1</sup>؛ <مدن العالم><sup>2</sup>، مج 4، ص 449-450). عثر علماء الآثار في بيشاور وضواحيها على آثار لتمائيل حجرية، وحجارة منحوتة، ومسكوكات. في متحف بيشاور نماذج من أنفس الآثار الصناعية والفنية اليونانية والبوذية (راجبوت، ص 57).

معظم أهالي المدينة يتكلمون لغة البشتو\*، ويستخدم بعضهم أيضاً اللغة الفارسية (صافي، ص 103). سكّان المدينة في معظمهم من البتهانيين المسلمين (لانغ، ص 44)؛ وتعيش بينهم في المدينة وضواحيها أقليات من الهندوس، والسيخ، والغجراتيين، والبراهمانيين، والكشميريين، وغيرهم. عشيرة يوسف زائي، العشيرة الأكثر أصالة من القبيلة البتهانية (بالفور، مادة "Peshawur").

كانت مدينة بيشاور حتى الخمسينيات من القرن العشرين، محاطة بالأسوار وبست عشرة بوابة. البوابة الأشهر من ضمن بوابات المدينة القديمة، بوابة كابول، التي لم يبقَ منها اليوم سوى اسمها. كانت هذه البوابة تؤدّي إلى الطريق المتجه إلى خيبر ومنها إلى كابول. في المدينة مبانٍ طينية خشبية الهيكل، وأبواب ذات نقوش جميلة (م.ن، الملاحظات).

تأسست جامعة بيشاور في العام 1950م/1369هـ، وفيها عدد من الكليات والمعاهد، التدريس فيها باللغات الأردية، والبشتو، والإنجليزية، والعربية، والفارسية (>"بيشاور: مركز الولاية الحدودية الشمالية الغربية" <؛ أسعدي، مج 2، ص 244). تتضمن المباني التاريخية في بيشاور أطلال أكبر أسطبة<sup>3</sup> (معبد بوذي، يعود إلى القرن الثاني الميلادي)، وبالأحصار (← بالأحصار\* (2))، سوق الحكواتية، ومسجد مهابت خان. شُيّد هذا المسجد في العام 1081هـ، وهو المسجد الوحيد العائد إلى العصر المغولي في محلة أندرشهر (أندرشهر) في بيشاور، الذي نجا من اعتداءات السيخ. مدخل المسجد بوابة ضيقة داخل سوق الصاغة. عمارة هذا المسجد مغولية الطراز، وقد سُمّي باسم حاكم المنطقة، التابع لشاه جهان وأورنغ زيب. في وسط باحة المسجد الواسعة حوض كبير، وعلى جوانبها شُيّدت

<sup>1</sup>- "Peshawar: the capital of N.W.F.P"

<sup>2</sup>- Cities of the world

<sup>3</sup>- Stupa

الحجرات. يقع حرم المسجد في الجهة الغربية، وعلى جانبيه مئذنتان مرتفعتان، داخل حرم المسجد مسقوف بثلاث قباب مزلّعة قصيرة، مزخرفة بأشكال الورد والأشكال الهندسيّة، ذات الألوان الجميلة (>"بيشاور"<).

سوق الحكواتيّة من المراكز التجاريّة العامرة قديماً وحديثاً. في الماضي كان التجّار، والجنود، والأمرء، والشعراء، والصنّاعيّون، والباعة الجوّالون، يتجمّعون دائماً في مقاهيها التقليديّة، لتبادل الآراء، وسماع الأخبار اليوميّة والشائعات. لاتزال هذه السوق محافظةً حتّى اليوم على سمات العصور الغابرة (راجبوت، م.ن، ص.ن).

2) ناحية بيشاور. تبلغ مساحة هذه الناحية 4002 كلم<sup>2</sup>، أراضيها سهولٌ خصبة، هي جزء من المنطقة الواسعة التي يعبرها ويرويه نهر كابل. وهي محاطة بتلال قليلة الارتفاع (بريتانيك، م.ن، ص.ن).

تحدّ هذه الناحية من الشمال سلسلة الجبال التي تصل سفيد كوه [الجبل الأبيض] بهندوكش، ومن الغرب والجنوب الغربيّ امتدادات هذه الجبال، ومن الشرق نهر السند ومن الشمال الشرقيّ تلال بونر<sup>1</sup>، وسوات<sup>2</sup> (بالفور، م.ن، ص.ن). المحاصيل الزراعيّة الرئيسيّة للناحية: القمح، والذرة، وقصب السكر، والشعير، والقطن، والفاكهة (بريتانيك، م.ن، ص.ن).

المصادر والمراجع: اردو دائره ُ معارف اسلاميه [دائرة المعارف الإسلاميّة باللغة الأردية]، لاهور 1384-1410هـ/1964-1989م، مادة "بيشاور" (للسيد أنوار الحق)؛ مرتضى أسعدي، جهان اسلام [العالم الإسلاميّ]، طهران 1366-1369ش [1987-1990م]؛ جان أوتر، سفرنامه ُژان اوتر: عصر نادرشاه [مدوّنة رحلة جان أوتر: عصر نادرشاه] ترجمه بالفارسيّة علي إقبالي، طهران 1363ش [1984م]؛ محمد بختاورخان، مرآة العالم: تاريخ أورنغ زيب، ط. ساجدة س. علوي، لاهور 1979م/1399هـ؛ أحمد بن نصر الله التتويّ وجعفر القزوينيّ، تاريخ الفی: تاريخ ايران وكشورهای همسايه در سال های 850-984هـ [التاريخ الألفي: تاريخ إيران ودول الجوار في الأعوام من 850 إلى 984هـ]، ط. علي آل داود، طهران 1378ش [1999م]؛ تمدن ايران [الحضارة الإيرانيّة]، لعدد من المستشرقين الفرنسيين، ترجمه بالفارسيّة عيسى بهنام، طهران 1346ش [1967م]؛ عبد الملك بن محمد الثعالبيّ، تاريخ غرر السیر: المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط. زوتنبرغ، باريس 1900م/1410هـ، ط. أوفست طهران 1963م/1382هـ؛ عطا

<sup>1</sup>-Buner

<sup>2</sup>-Swat

الملك بن محمد الجويني، كتاب تاريخ جهانگشاي، ط. محمد بن عبد الوهاب القزويني، ليدن 1911-  
1937م، ط. أوفست طهران [لاتا.].؛ كلود فريزر دولافوز، تاريخ الهند، الترجمة الفارسية ل محمد تقى  
فخرداعي الكيلاني، [طهران] 1316ش [1937م]؛ الله بخش راجبوت، "بيشاور"، في الباكستان  
[مجموعة مقالات]، كراتشي [لاتا.].؛ زين العابدين بن إسكندر الشيرواني، بستان السياحة، أو سياحت  
نامه [مدونة السياحة]، ط. حجرية طهران 1315هـ، ط. أوفست [لاتا.].؛ قاسم صافي، سفرنامه  
پاكستان: نگرشي به تاريخ وفرهنگ [مدونة رحلة الباكستان: لمحة تاريخية وثقافية]؛ طهران 1366ش  
[1987م]؛ زيبافزين نيا، پاكستان، طهران: مكتب الدراسات السياسية والدولية، 1376ش  
[1997م]؛ محمد قاسم بن غلامعلي فرشته، تاريخ فرشته، أو، گلشن ابراهيمي [الروضة الإبراهيمية]،  
لكهنو 1281هـ؛ محمد حسين القدوسي، نادرنامه [تاريخ نادر شاه]، مشهد 1339ش [1960م]؛  
أبو الحسن بن محمد أمين غلستانه، مجمل التواريخ، ط. مدرّس الرضوي، طهران 1356ش [1977م]؛  
رومن غيرشمن، ايران از آغاز تا اسلام [إيران منذ البداية حتى الإسلام]، ترجمه بالفارسية ل محمد معين،  
طهران 1349ش [1970م]؛ روبرت برغرین لانغ، سرزمين ومردمباکستان [الباكستان أرضاً وشعباً]،  
ترجمه بالفارسية ل داود حاتمي، طهران 1372ش [1993م]؛ محمد كاظم المروي، عالم آرای نادری،  
ط. محمد أمين رياحي، طهران 1364ش [1985م]؛ جواهر لال نهرو، كشفي هند، الترجمة الفارسية  
لمحمود تفضلي، طهران 1361ش [1982م]؛

أجنبي.....

Demographic year book 2006, new york: United Nations,  
department of economic and social affairs,  
2008;.....

/بهرام أميرأحمدیان/